

## اللغة العربية والثورة المعرفية

علي خذري . جامعة باتنة

### الملخص

تتناول هذه الورقة واحدة من أدق إشكاليات العصر وأكثرها مدعاة للجدل والحوار، ألا وهي اللغة العربية والثورة المعرفية، وذلك على أساس من المعرفة النظرية والخبرة العلمية في مجال صناعة الثقافة . ولتجسيد هذه الإشكالية يتعين الوقوف عند العناصر التالية :

- 1- مدخل : نتحدث فيه عن شمولية اللغة وشيوعها
- 2- ثقافة اللغة العربية وأزمته المعاصرة
- 3- تعاظم دور اللغة في عصر المعلوماتية
- 4- عالمية اللغة العربية وتحديات العولمة
- 5- موقع اللغة العربية في خريطة المعرفة العالمية

## - شمولية اللغة وشيوعها

يزخر العالم بآلاف اللغات ، وكل لغة تحمل العالم في جوفها ، وهي حولنا تحيطنا من كل جانب ، وهي وسيلتنا التي تحدد المسافة بيننا وبين واقعنا وأداة تعاملنا مع هذا الواقع . إنها الجسر الواصل بين خصوصية الذات وعمومية الموضوع ، فهي التي تترجم ما في ضمائرنا من معان ، كما يقول ابن خلدون في مقدمته ، لتستحيل إلى أدوات تشكل الحياة ، وتوجه أداة المجتمع وسلوك أفراده وجماعته ومؤسساته .

واللغة قدرة تمكن من الإبداع وحمل المعرفة وإنتاجها ، وينتظر من كل متكلم طبيعي للغة أن يبدع بها وأن يحملها معارف مختلفة حتى تصير لغة المعرفة . وتحميل اللغة بالمعرفة أساس بناء المجتمع ، كما أن بناء هذا المجتمع يحمي اللغة لتضطلع بوظائفها باقتدار ، وتساهم في تنوير المجتمع وتمميته .

ولقيام مجتمع المعرفة ، يتعين إعطاء أهمية كبرى للغة العربية ، لتقوم بدورها الجوهري في مجتمع المعرفة والتنمية الاقتصادية والمعرفية والإنسانية . فمن خلال مقوماتها الذاتية من مرونة وتوليد وغنى معجمي ، وغنى الإمكانيات التحويلية ، يمكن للعربية أن تواكب حركية التنمية البشرية في مجتمع المعرفة الحديث .

ويتم ذلك من خلال نقل المعرفة الحديثة عبر التعريب والترجمة ، وحوسبة العربية ، ونشر التعليم ، وحفز البحث العلمي .

إن التحدي الذي أصبح يمثله التراكم السريع للمعرفة الحديثة والمعلومات المتنوعة يقود بإلحاح واستعجال إلى تهيئ اللغات من أجل المواكبة والاستيعاب والإنتاج. ويشمل التهيئ اللغوي ، وضع اللغة في المجتمع من جهة ومنتها اللساني الداخلي من جهة أخرى . فتهيؤ الوضع الاجتماعي للغة يقتضي بلورة استراتيجيات لتحسين وضعها وضمان قيامها بوظائفها دون تهديد أو تهميش ، والحفاظ على السلم والأمن اللغويين في إطار سياسة لغوية تحافظ على التوازنات اللغوية داخل البلد . ولتوضيح ذلك يتعين الحديث عن أهمية اللغة ودورها في عصر العولمة .

#### - ثقافة اللغة العربية وأزمته المعاصرة :

اللغة العربية - بلا شك - هي أبرز ملامح ثقافتنا العربية ، وهي أكثر اللغات الإنسانية ارتباطا بالهوية ، وهي اللغة الإنسانية الوحيدة التي صمدت 7 قرنا سجلا آمنا لحضارة أمتها في ازدهارها وانتكاسها ، وشاهدا على إبداع أبنائها وهم يقودون ركب الحضارة .

لقد قامت اللغة العربية بدور حمل المعرفة وإنتاجها وإشاعتها ، وكانت على مر العصور ، وما زالت اللغة الرسمية المهيأة في العديد من الدول . وهي مطالبة كباقي اللغات بتحسين وضعها في المجتمع ، وصيانة منتها لمواكبة المستجدات ومزاولة وظائفها باقتدار . وتهيئ اللغة العربية لا يفصل عن السياسات اللغوية والمؤسسات الساهرة على شؤونها . وعن

المبادرات والمواقف الإيجابية منها وعن تطوير البحث العلمي عموماً وخاصة البحث اللساني بتداخلاته مع العلوم المعرفية الأخرى الاجتماعية والتقنية والاقتصادية والديالكتكية والحاسوبية. ولكي تقوم بهذه الوظيفة يتعين عليها التخلص من أزمته التي تعيشها في هذا العصر، هذه الأزمة التي تفشت حتى كادت تصبح عاهة ثقافية كما يقول أمين الخولي : « إن آفات حياتنا في جمهورتها تعود إلى علل لغوية تصدع الوحدة وتحرم الدقة وتبدد الجهد، وتعوق تسامي الروح والجسد والعقل والقلب »<sup>(1)</sup> وعلى الرغم من وضوح أعراض أزمته اللغوية وحساسية آثارها، وكثرة المؤتمرات والندوات واللجان والتوصيات التي عقدت بشأنها، تظل تلك الأزمة مستعصية على الكل. ويعكس جهد الإصلاح اللغوي في القرن الماضي وخطابنا اللغوي الراهن قصور معرفتنا بلغتنا، ويرجع ذلك إلى أسباب عدة من أهمها في نظرنا:

أ- عدم إلمام الكثيرين بالجوانب العديدة لإشكالية اللغة، حيث يقتصر تناولنا لهذه الإشكالية - في أغلب الأحوال - على الجوانب التعليمية والمصطلحية. يقول آخر: إننا نتصدى لمعضلة اللغة على مستوى الأطراف الهامشية، تجنباً للخوض في المناطق الحساسة التي تتداخل

(1) د. أمين الخولي، من مقدمة كتاب مشكلات حياتنا اللغوية

فيها قضايا اللغة العربية مع قضايانا الاجتماعية وأمورنا السياسية والاقتصادية .

2 . قصور العتاد المعرفي لمعظم منظرينا اللغويين ، بعد أن أصبحت مسألة اللغة ساخنة للتداخل الفلسفي والعلمي والتربوي والإعلامي بل التكنولوجي أيضا .

3 . القطيعة المعرفية التي يقيّمها البعض على اختلاف ميولهم الفكرية مع التوجهات الفلسفية الحديثة ، والتي تولى جميعها اهتماما شديدا بأمور اللغة تنظيرا واستخداما . وتشتد حدة القطيعة - كما هو متوقع - مع المدارس الفكرية التي تتخذ موقفا سلبيا من الدين . كما في ما بعد الحداثة على سبيل المثال . إن عدم أقرارنا لفكر هذه المدارس لا يجب أن يحرمنا من الإلمام بحصاها النظري الهائل على صعيد اللغة ، خاصة في غياب تنظير لغوي عربي حديث .

4 . خطأ التشخيص لدائنا اللغوي ، فتارة يوجه الاتهام إلى مدارسنا ، وتارة إلى مجامعنا وتارة أخرى إلى إعلامنا ، بل وصل الأمر بالبعض إلى أداة اللغة العربية نفسها تحت زعم أنها تحمل بداخلها كوامن من التخلف الفكري والعجز عن تلبية مطالب العصر . يا له من اتهام جائر لهذه اللغة الإنسانية العظيمة .

لقد حان الوقت للتصدي لمثل هذه المفاهيم الخاطئة التي لا أساس لها من الصحة . ولا سبيل إلى تحقيق ذلك إلا من خلال

التحليل الدقيق للعلاقة بين منظومة اللغة ومنظومة المجتمع من منظور ثقافي - معلوماتي. وفي ضوء ما قيل، فإن راهن العربية في أمس الحاجة إلى نظرية أشمل تتجاوز حدود الخطاب اللغوي الراهن سواء من قبل اللغويين وأهل المعاجم وأئمة الجامع، أو من قبل الأدباء والإعلاميين .

لقد باتت إشكالية اللغة العربية من المحورية والشمولية والنقد بحيث يستحيل تناولها انطلاقاً من منظور التخصص الضيق، أو النظرة الاجتماعية القاصرة. ومن الخطورة والأهمية، بحيث يصعب إرجاؤها أو تناولها من دون إستراتيجية واضحة للإصلاح اللغوي الشامل، وذلك في إطار خطة قومية أكثر شمولاً، لإعداد مجتمعاتنا العربية لدخول عصر المعلومات.

#### - تعاضم اللغة في عصر المعلوماتية :

تلعب اللغة في عصر المعلومات دوراً أكثر خطورة من ذي قبل،

ويمكن إرجاع ذلك إلى أسباب رئيسية عدة هي :

أ- محورية اللغة في منظومة الثقافة :

فقد أصبحت معالجة اللغة آلياً بواسطة الكمبيوتر هي محور تكنولوجيا المعلومات، خاصة أن اللغة هي المنهل الطبيعي الذي تستقي منه هذه التكنولوجيا أسس ذكائها الاصطناعي، والأفكار المحورية بلغة البرمجة .

وتزداد - يوماً بعد يوم - مساهمة اللغة في تحديد الأداء الكلي للمجتمع الحديث سواء من داخله، أو بالنسبة إلى خارجه، ويقصد بالداخل هنا أنماط وحصاد نتاجه المعرفي والإبداعي. وكذلك الإنتاجية الشاملة لأفراده ومؤسساته. أما ما نقصده بالخارج فهو العلاقات التي تربط المجتمع بغيره من المجتمعات، والعوامل التي تحدد ثقله الإستراتيجي في إطار العولمة أو التكتلات الإقليمية. ولم يقتصر تعاضم دور اللغة في مجتمع المعلومات على مجال التربية والثقافة، وهو الدور الذي لعبته اللغة دوماً على مر العصور، فقد استحدثت اللغة لنفسها أدواراً جديدة بعد أن تداخلت مع التكنولوجيا بصورة كبيرة، لبرز دورها الاقتصادي والسياسي .

#### - الأبعاد اللغوية لظاهرة العولمة

سواء كانت العولمة وفاقاً أم صراعاً، فاللغة في كلتا الحالتين - شأن خطير. فإن كانت وفاقاً فاللغة ذات شأن جليل في حوار الثقافات. حيث من المتوقع أن يتخذ أنصار العولمة من علوم اللغة مرتكزاً أساسياً لعولمة الثقافة، فهؤلاء العولميون لا يقرون بالخصوصيات الثقافية للأمم والشعوب، ويقفون بشدة ضد النسبية الثقافية والنسبية اللغوية بالتالي. وهم - بلا شك - سيجدون ضالتهم في التنظير اللغوي الحديث حيث تتدرج جميع اللغات الإنسانية في إطار النظرية العامة للغة. لقد استوعبت هذه النظرية القواسم المشتركة بين اللغات، وكذا مواضع اختلافها وتباينها

.علاوة على ذلك، فقد تبنت هذه النظرية النموذج الذهني للغة الذي

يفترض كونها غريزة إنسانية يشترك فيها البشر كافة

أما إن كانت العولمة صراعا فدعنا نستهدي بما أورده محمود أمين العالم في دفاعه عن الخصوصية اللغوية حيث يقول : «أخذت العولمة السائدة تقضي بالضرورة إلى سيادة لغة من لغات هذه الدول المهيمنة في العلاقات التجارية والاقتصادية ، وما يستتبع ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة.أن معنى ذلك هو تهميش اللغات والثقافات القومية واحتواؤها واستتباعها كمدخل لاستتباعها اقتصاديا وثقافيا.»<sup>(2)</sup>

ويؤكد المشهد اللغوي العالمي صحة ما خلص إليه محمود أمين العالم لا سيما في مجال الإعلام والمعلومات .وجاءت الإنترنت لتفتح بوابات الفيضان أمام تدفق معلوماتي هادر تغطي عليه اللغة الانجليزية .وقد انتابها قلق شديد على مصير لغاتها القومية وهي توشك أن تسحق أمام الإعصار المعلوماتي الإنجليزي الجارف ،تحت ضغوط اقتصادية وسياسية وثقافية هائلة .إنها الصيغة اللغوية لمصطلح الإمبريالية الثقافية الذي شاع استخدامه هذه الأيام .

- المدخل اللغوي للتكتل الإقليمي :

(2) د. محمود أمين العالم ، العولمة وخيار المستقبل ، قضايا فكرية للنشر والتوزيع القاهرة

صاحب انتشار ظاهرة العولمة تنامي نزعة التكتل الإقليمي، ولم يكن ذلك لمجرد المحافظة على الهوية والخصوصية الثقافية، بل تحركه دوافع اقتصادية وسياسية وأمنية في المقام الأول. وفي هذا الصدد تشهد أوروبا - حالياً - توجهين متناقضين: أحدهما يقوم على أساس التنوع اللغوي، والآخر يميل إلى الانغلاق في إطار التوحد اللغوي، فبينما تعتبر كتلة الوحدة الأوروبية التنوع اللغوي لدولها مصدراً لقوتها الإستراتيجية في مواجهة القطب الأمريكي المتشعب بأحاديته اللغوية<sup>(3)</sup>، تسعى ألمانيا إلى إقامة حلف لغوي ألماني يجمع بينها وبين النمسا وسويسرا .

ولمجموعة الدول الاسكندنافية مشاريع مشابهة للتكتل اللغوي. وعلى مستوى ما فوق الإقليمي سيسود الساحة السياسية العالمية - حالياً - نشاط متزايد لإحياء التحالفات اللغوية مثل الأنجلوفونية والفرنكوفونية، والإسبانوفونية. أما على مستوى الدولة الواحدة فيعد موقف اليابان من لغتها اليابانية نموذجاً للنضال ضد هيمنة القطب اللغوي الأوسع ونقصد به الولايات المتحدة .

فبرغم كل إنجازاتها في مجال صناعة العتاد والاتصالات الإلكترونية الميكروية « ظلت تبذل جهوداً هائلة لكسر عزلتها اللغوية

(3) د. محمود أمين العالم، العولمة و خيار المستقبل ، المرجع نفسه

بالمعالجة والترجمة الآلية (4) . فقد أيقنت أن مصيرها في عصر المعلومات عموماً، والإنترنت بصفة خاصة رهين بمصير اللغة اليابانية، وتوالت جهود اليابان لتأمين موقع حصين لها على الخريطة الجيو-لغوية، فراحت تركز على تكنولوجيا الترجمة الآلية من جانب، ومن جانب آخر تراها - حالياً - تستغل موقعها التكنولوجي في مجال المعلوماتية من أجل انتزاع الزعامة اللغوية لتكتل الدول غير الناطقة بالإنجليزية .

#### تواصل لغوي أوسع نطاقاً وأكثر تنوعاً :

تشير جميع الدلائل إلى أن التواصل عن بعد، عبر الوسيط الإلكتروني، سيقبل مفهوم التواصل اللغوي الذي اعتدنا عليه رأساً على عقب، سواء من حيث طبيعة العلاقة بين المرسل والمستقبل، أو من حيث تنوع أشكال التواصل واتساع نطاقه، وتعدد مطالب فاعليته. ولنأخذ - كمثال - التواصل " كتابياً" عبر الإنترنت من خلال البريد الإلكتروني أو حلقات النقاش. إن هذا التواصل عن بعد يتم باستخدام ما يمكن أن يطلق عليه أسلوب " الكتابة المحضة " التي تختلف عن شفاهة التواصل وجهاً لوجه، وذلك لسبب بسيط مؤداه أن شفاهة الحوار المباشر

(4) د. نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، المجلس الوطني

للثقافة والفنون والآداب الكويت . ص 235

تزخر بالانفعالات وتؤازرها عادة ،ألوان متعددة ومتضافرة من أفعال الكلام .مثل حركة اليد والعين ، وخلجات الشفاه ،وتعبير ملامح الوجه وأوضاع البدن ،ولا شك أن أسلوب الكتابة المحضة ،هذا سيكشف النقاب عن مناطق بقيت مجهولة ليومنا هذا في علاقة الشفاهة بالكتابة ،وهي العلاقة التي مازالت محصورة في - أغلبها - في جوانبها الإملائية من دون التعرض للجوانب الاتصالية الأخرى سواء الذهنية أو النفسية أو المعلوماتية .

على سعيد آخر ،يتفق الجميع على أن التواصل الحالي عبر الإنترنت والذي يسوده الطور الكتابي ،هو مرحلة بدائية وانتقالية تمهد لتواصل أوسع نطاقا ،تواصل ما بعد الكتابة ، الذي يمتزج فيه المكتوب مع المسموع ، بالإضافة إلى المرئي من الصور الثابتة والمتحركة مكونا رسالة اتصالية كثيفة للمعلومات .

نحن - بلا شك - إزاء نقلة نوعية ، أقل ما يقال عنها ، أنها ثورة في أسلوب التواصل الذي اعتاده البشر منذ الأزل .وليس لدينا تصور واضح عن طبيعته وتوجهاته وآثاره النفسية والاجتماعية ، واستخداماته الشخصية ،ولكنه - حتما - سيطرح عدیدا من الأسئلة المحورية حول العلاقات بين أنساق الرموز المختلفة نصوصا وأصواتا وأشكالا. نذكر من هذه العلاقات على سبيل المثال ، العلاقات بين نبر الكلام وتنغيمه ،وبين إيقاع الموسيقى وتنغيمها ،أو تلك الخاصة

بمساهمة الصور في فهم التصور واستغلال تحليل النصوص لغويا في فهم الصورة ذاتها ، حيث تتضمن النصوص - عادة - إيضاحات تساعد على فهم القارئ للصور الواردة بها .

وكما سيتواصل الإنسان مع أخيه الإنسان عبر الوسيط الإلكتروني فسيتحاور الإنسان مباشرة مع الآلة .وهو الحوار الذي يؤكد البعض أنه سيفوق - عما قريب - التواصل بين البشر . ولن يقتصر الحوار البشري الآلي على إنسان يسأل ، أو يسترجع المعلومات ، وآلة تبحث عن المعلومات لتظهرها له على الشاشة، بل هو حوار أعمق من ذلك بكثير ، حوار تبدو فيه الآلة أقرب ما تكون إلى النديم البشري ، آلة تجادل وتتاور وتغازل وتتجاوب مع هوى متحدثها وتكتيكات حوارها ، وكما هو واضح فإن هذا الديالوج (الإنس - آلي ) يتطلب فهما عميقا للعلاقة بين لغة الإنسان الطبيعية ولغة الآلة الاصطناعية .

وختاما لحديثنا عن التواصل اللغوي في عصر المعلومات دعنا نتساءل مع من يتساءلون ، هل سيؤدي التواصل نصف البشري هذا إلى ضمور التواصل بين البشر أم سيعيد لهم تشوقهم إلى ود الحوار مع نظرائهم من بني البشر !؟

لم نقصر - يوما - في إظهار الحمية على لغتنا القومية ، وضرورة الحرص عليها ، و مداومة تطويرها ، إلا أننا في الوقت ذاته نعاني حالة مزمنة من غياب إرادة الإصلاح اللغوي ، لقد استرخينا واستكنا إلى ما

آلت إليه لغتنا وكأن لغات الشعوب تنمو بشكل تلقائي، وتبرأ من عللها من دون تدخل أحد. إننا نشكو من أزمة لغوية حادة تلتخ جبيننا الحضاري، أزمة على جميع الأصعدة تنظيراً وتعليماً، نحوا ومعجماً، استخداماً وتوثيقاً، إبداعاً ونقداً. وجاءت تكنولوجيا المعلومات لتضيف إلى هذه الأزمة بعداً فنياً متعلقاً بمعالجة اللغة العربية آلياً بواسطة الكمبيوتر.

ولا يخفي على أحد أن وضعنا اللغوي الراهن ينذر بفجوة لغوية تفصل بيننا وبين كثير من الأمم التي تولى لغاتها القومية أقصى درجات الاهتمام بصفقتها - أي اللغة - شرطاً أساسياً للحصول على عضوية نادي المعلومات العالمي - ومظاهر تقاعسا اللغوي عديدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

1. سياسات لغوية حبيسة الأدرج لا ترى النور، يكفينا منها المشهد المأسوي المتمثل في تحرير الوثائق الرسمية وغير الرسمية والخطاب بلغة أجنبية في كثير من الأحيان. فضلاً عن عجزنا عن فرض الالتزام بما صدره من تشريعات بخصوص عدم استخدام اللغات الأجنبية في لافتات المحلات العامة والخاصة. ناهيك عن تكرار المحاولات - من دون جدوى - للالتزام بتوحيد المصطلحات. ولنقارن ذلك بما تقوم به إسرائيل في هذا الشأن: حيث تحرم استخدام المصطلح الأجنبي ما إن يتم إقرار مقابله العبري. ومن يريد التعرف على مدى الهوة الفاصلة بين

سياساتنا اللغوية وواقعنا اللغوي، فما عليه إلا أن يقارن بين ما تضمنته الخطة الشاملة العربية للثقافة، التي أعدتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من توجيهات وتوصيات ومشاريع، وبين مدى جدية الدول العربية في وضعها موضع التنفيذ .

2 . مجامع لغوية محدودة السلطات والموارد تنتقي من إشكالية اللغة العربية ما تقدر على تناوله، لا ما تحتاج إليه اللغة بالفعل، وتجاوب هذه المجامع مع المتغير المعلوماتي مازال دون مطالب الحد الأدنى. أما إقامة مجمع لغوي عربي موحد تكون له سلطة التشريع اللغوي، فما زال حلما بعيد المنال (5).

3 . تعليم غير متجاوب : لا تعكس استراتيجياته ومناهجه ما للغة العربية من أهمية في أمور التعليم والتربية، وينحصر جهد الإصلاح التربوي - عادة - على مناهج تدريس اللغة العربية دون مراعاة لعلاقتها بتدريس المواد الأخرى، مما جعل الطلاب يعزفون عن مداومة تعليم لغتهم وتذوق مآثرها .

4 . تعريب متعثر يواجه معارضة شديدة من قبل الكثيرين، وهناك بلا ريب صلة وثيقة بين هذا التخاذل في شأن اللغة العربية، وآفة التلقي

---

(5) المجمع الملكي الإسباني في مدريد، يشرع للإسبانية سواء في موطنها الأصلي أو في المجتمعات الناطقة بها في أمريكا اللاتينية .

السلبى التي تسود طرق تعليمنا. فما الذي يمنع أن يتم التدريس باللغة العربية لترسيخ الفهم وتأسيس المفاهيم ويستكمل الطالب بنفسه معرفته من خلال المراجع الأجنبية ليجمع بذلك بين الحسنيين؟ وهذا الذي نقترحه - هنا - أمر يفرضه منطق الأمور في عصر انفجار المعرفة التي لا يمكن حصرها فيما يلقبه الأستاذ في قاعات المحاضرات، أو يودعه مذكراته المطبوعة .

5. ثقافة لغوية غائبة : وذلك من تزايد أهميتها كأحد الروافد الأساسية للثقافة العلمية وهو ما نلاحظه في ضمور الثقافة اللغوية لدى كثير من أصحاب الأقلام قادة الرأي لدينا .وفي مختلف الاختصاصات، مما يساعد في تراجع الثقافة اللغوية عندنا .

6. وعي غير كاف على كافة الأصعدة السياسية والثقافية بخطورة المسألة اللغوية. ويكفي شاهدا على ذلك غياب الحوافز المادية والمعنوية للإنجازات العلمية واللغوية .

- **عالمية العربية وتحديات العولمة** : لقد أثبتت العربية جدارتها على مر العصور وحققها في أن تصبح لغة عالمية، ويشهد تاريخ الفتح الإسلامي على سرعة انتشارها واندماجها في بيئات لغوية متباينة. لقد نجحت العربية في عصور الازدهار أن تكون أداة فعالة لنقل المعرفة .

ومن منظور فقه اللغة، تتسم اللغة العربية بالعديد من الخصائص الجوهرية التي تؤكد عالميتها ومن أهمها: التزامها بالقاعدة الذهبية فيما

يخص التوسط والتوازي اللغوي. فاللغة العربية تجمع بين كثير من خصائص اللغات الأخرى على مستوى جميع فروعها اللغوية: كتابة وأصواتا وحرفا ونحوا ومعجما<sup>(6)</sup>.

وتتسم منظومة اللغة العربية بتوازن دقيق وتأخ محسوب بين فروع اللغة المختلفة. ومن منظور معالجة اللغات الإنسانية آليا بواسطة الكمبيوتر، أثبتت العربية - أيضا - جدارتها كلغة عالمية. فبفضل توسيطها اللغوي الذي أشرنا إليه أعلاه يسهل تطويع النماذج البرمجية المصممة للغة العربية لتلبية مطالب اللغات الأخرى وعلى رأسها اللغة الإنجليزية. ومن ثم يمكن القول: أن العربية لغويا وحاسوبيا، يمكن النظر إليها - بلغة الرياضيات الحديثة، على أنها فئة عليا تتدرج في إطارها كثير من اللغات الأخرى كحالة خاصة من هذه الفئة العليا. في ظل العولمة وثورة المعلومات تتعرض العربية لتهميش نشيط بفعل الضغوط الهائلة الناجمة عن طغيان اللغة الإنجليزية على الصعيد السياسي والاقتصادي والتكنولوجي والمعلوماتي.

---

<sup>(6)</sup> اللغة العربية على سبيل المثال، تجمع بين الجمل الاسمية والفعلية، وتكتفي بمطابقة الفعل مع جنس الفاعل (ذهب فلان) وهو ما لا تلتزم به الإنجليزية. في حين تنطرق بعض اللغات في مطابقة الفعل مع الفاعل والمفعول معا وتصل العربية المعرفة ولا تصل النكرة، الرجل الذي كتب ورجل كتب.

وتشارك العربية في ذلك - معظم لغات العالم ، إلا أنها تواجه تحديات إضافية نتيجة للحملة الضارية التي تشنها العولمة ضد الإسلام ، وبالتالي ضد العربية ، نظرا لشدة الارتباط بينهما (7).

### - العربية بين التكتل والتشتت

تحدث كثيرون عن تعدد اللهجات العربية والتباين بين لهجات المشرق والمغرب ، ولم يدخروا جهدا في تضخيم هذه المشكلة من أجل تقنيت الكيان القومي العربي .

لقد أصبح من الضروري أن نعيد النظر في هذه المشكلة من منظور معلوماتي، وفي ظل التوجهات الحديثة لعلم اللسانيات الاجتماعية ومهما تعددت اللهجات العربية لا يمكن مقارنتها بحدّة التعدد اللغوي لبلد واحد مثل نيجيريا ، الهند ، الصين ، وغيرها ، وقناعتنا أن التكتل الثقافي العربي تسانده وسائل الإعلام الحديثة القادرة على التغلب على هذه المشكلة وإحياء اللغة العربية الفصحى كرابطة العقد بين اللهجات العربية المختلفة . كما أن هذا التعدد يشكل عنصر ثراء ونماء أكثر منه عنصر تفرقة .

### - موقع اللغة العربية في خريطة المعرفة

(7) د. نبيل علي ، الثقافة العربية وعصر المعلومات ، عالم المعرفة ، المرجع السابق ، ص

تنبؤاً اللغة العربية موقعا بارزا على خريطة المعرفة الإنسانية ، يزداد أهمية يوما بعد يوم. وترتبط اللغة بعلاقات وثيقة مع الفلسفة والعلوم الإنسانية والطبيعية ، وكذلك مع الفنون بأنواعها .وقد أقامت اللغة – أخيرا علاقة وطيدة مع الهندسة من خلال هندسة الذكاء الاصطناعي التي تساهم فيها اللسانيات الحاسوبية بقسط وافر ،وتنفرد اللغة – من دون منافس – بمثل هذه الشبكة الكثيفة من العلاقات المعرفية .إن موقعها الفريد على خريطة المعرفة الإنسانية ليؤكد كونها ركيزة أساسية للمعرفة على اختلاف أنواعها، وكذلك كونها وسيلة لا غنى عنها لفهم تاريخ تطور الفكر الإنساني وتحليل مظاهر حاضره ،واستشراف مستقبله .

وخلاصة القول ،فأينما يكون مسلك في دنيا المعرفة ،فالبحث عن اللغة ،قمة العلوم الإنسانية ،ورفيقة العلوم الطبيعية ،وركيزة الفلسفة عبر القرون بواسطة عقد الفنون ومحور تكنولوجيا المعلومات ،وهندسة معرفتها ولغات برمجتها.

## المراجع

د. برهان غليون

أ- ثقافة اللعولمة وعولمة الثقافة ،دار الفكر المعاصر ،بيروت ، لبنان

د. جمال شحيد

2- خطاب الحداثة في الأدب العربي ،دار الفكر ،طا ،دمشق سورية ،  
2005

د. علي نبيل

3- الثقافة العربية وعصر المعلومات ،رؤية لمستقبل الخطاب العربي  
،عالم المعرفة

المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت

4- اللغة العربية والحاسوب دار غريب للنشر ، القاهرة ، 1988

د. درويش أحمد

5- تحديات العولمة وحتمية التحديث في وسائل الاتصال والتلقي الأدبي  
في الأدب العربي

المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 1999

د. محمود أمين العالم

6- العولمة وخيار المستقبل ،قضايا فكرية للنشر التوزيع القاهرة

د. أمين الخولي

7- مشكلة حياتنا اللغوية ،المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة